معالجةُ ظاهرة الانسجامِ على أساس التكرار في سورة آل عمران

د. حسن مجيدي / ايران، جامعة الحكيم السبزواری
حسن ساقي آلني / ايران، جامعة العلامة الطباطبائي
حافظ ميرشكاري / ايران، جامعة الحكيم السبزواری

Addressing the phenomenon of harmony based on repetition in Surat Al Imran

Dr. Hassan Majidi / Iran, Hakim Sabzwari University
Hassan Saqi Alani / Iran, Allameh Tabatabai University
Hafez Mireshkari / Iran, Hakim Sabzwari University
Email: majidi.dr@gmail.com

ملخص البحث

لقد برز الانسجام في أكثر آيات القرآن الكريم ، ولا يحتاج الباحث إلى عناء كبير ليثبت أنّ الانسجام في الآيات شيء يقصد إليه القرآن قصدا، دون أن يكون ذلك بالطبع على حساب المعنى المطروح ، وقد كثرت الشواهد على ذلك بحيث يصعب حصرها في القرآن الكريم.

وإنّا نعلم أنّ الآيات القرآنية ليست وزنًا وقافية وموسيقى شعرية فحسب، بل هي بناء جمالي – إيقاعي من كلمة ، أو كلمات ومعنًى ومعانٍ حيث تمنح تلك الموسيقى، ذلك البناء انسجاما جماليا ، يعبّر من طريق تلك الموسيقى عن تجربة شعورية ذاتية، وما الترصيع والسجع ، والتكرار والجناس و... إلّا صور وسمات للإيقاع الشعري في آية ، أو في جزء من الآية ، فالصورة في القرآن تستثمر (التكرار) ، و (الإيقاع الداخلي) استثمارًا فنيًا بارعًا حيث يضفي التكرار نغمة إيقاعية موسيقية على مناخ النص الأدبي ، بوصفه من أبرز مقومات الأسلوبية في مستواها الصوتي وقد تميزت دراسة التكرار بقدرتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها وذلك بما تتيح الدراسات الحديثة، تفيدنا كثيرًا في فهم النص الأدبي وللدارس من قدرة على التعامل مع الاستعمالات اللغوية ؛ اتسمت هذه الدراسة بمنهج وصفي تحليلي لاستكشاف ظاهرة الانسجام في التكرار، بمعالجة أمثلة مختارة .

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، سورة آل عمران، الإنسجام، التكرار ، الجمالية، الدلالة .

Abstract

One of the ways and methods that are used by the Holy Quran in its messaging, is the repetition of a word, sentence, and sometimes a whole verse. Such repetitions, is emphasize on the greatness and importance of the subject matter. In general, the idea is obtaining of the listener›s attention, as well as, to the subject. Quran in various conditions is revealed. For listeners, coherent and harmonic repetition, Recalls the initial surface meanings. The Quran words and its phrases, used to transfer the minds of listeners and readers of the boundless sea of God›s Word. Therefore, the reader does not find its duplicate content. In this paper, by the technique, will be reviewed the fine examples of repetition and harmonic, to explore the phenomenon of coherence in repetition.

Key words: Consistency, repetitions, Sourah Ale-›Imran, aesthetics, Implication

المقدمة

إنّ التكرار خاصية بنائية ، ومكوّن أساسي من مكوِّنات النص، عبَّرَتْ عن كثير من جوانبه وإنَّ التكرار البنيويّ، ينبئ عن التوافق والانسجام في النصّ، فهو الملمحُ الأسلوبيّ الأكثر بروزًا لتلاحم النصّ وترابطِه، إذ يدخل في نسيجه، وفي ثناياه، ويشدُّ أطرافه. وخاصَّة في تكرار بعض الجمل وشحن بعض الكلمات، بدلالة رمزية عالية.

تكشف ظاهرة التكرار القرآني عن درجة تأثير الانسجام الجمالي للقرآن في الروابط والعلاقات بين كلماته وجمله إثر المستويات الصرفية ، والنحوية ، والصوتية ، فالآيات القرآنية لم تكن خطابا جامدا تنتهي دلالته بمجرد الكلام عن ظاهر المعنى وصراحته ، بل يميل القارئ إلى معان إضافية ، واشارية تتبلور منها جمالية النص القرآني ، وإعجازه الفنيّ.

إنّ الأسئلة التي نطرحها، هي: ما هي أدوات التكرار التي تستطيع أن توضح انسجام النص القرآني وجماليته؟ ، وكيف يؤثر التكرار على جمالية الانسجام في الآيات؟ ، وهل تستمد الألفاظ المتميزة بتكرارها الموسيقي في تبلور الانسجام اعتمادا على أجزائه وجرسه؟، وهل التكرار يستعمل حروفا وكلمات تناسبها وتستطيع أن تقدم قراءة فنية جمالية؟

أمّا بالنسبة إلى الدراسات السابقة لهذا الموضوع ، فهناك دراسات أسلوبية لغوية مختلفة في بعض سور القرآن الكريم ، ولكن بالنسبة إلى سورة آل عمران عينة الدراسة ، فلا نكاد نحصل على دراسة وافية في مستوى التكرار فنحن هنا اعتنينا بدراستها ، وندرس هذه السورة في مستوى التكرار ومستوى الصورة وفي نهاية البحث خاتمة فيها أهم نتائج البحث.

أمّا أهداف البحث فهي: دراسة المستويات المختلفة اللغوية في سورة من سور القرآن الكريم كنص ، وكشف العلاقات اللغوية المختلفة بينها، ودراسة الدلالة المستوحاة من نظام التكرار في سورة آل عمران والوقوف على بنية العبارات القرآنية في سورة آل عمران، من حيث تكرار الألفاظ والعبارات والمقاطع وما توحيه هذه البنية من دلالات مختلفة باختلاف الغرض.

اتبعت في هذه المقالة المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّ المنهج الوصفي التحليلي قد اقتضته الدراسة لوصف النظام ، ومن ثم تحليل الآيات موضوع الدراسة من جانب الانسجام بغرض الوقوف على جمالية ذلك النظام.

جمالية التكرار

يبيّن ابن رشيق هذا الموضوع بقوله : "التكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع التكرار اللفظي ، والمعنى جميعا فذلك الخذلان ، بعينيه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسمًا إلّا على جهة التشويق والاستعذاب"(١).

إنّ غاية التكرار الأساسية – عمومًا – هي توجد التواصل والعلاقة بين النصّ والمتلِّقي، هذا التواصل هو مطلوب الفنون وغايتها؛ لأنَّه يعيد خلق العمل الفنّي والأدبيّ ، وهذا لا يتأتّى إلّا بتكرار منسجمٍ لبُنى النصِّ الشكلية والدلالية وتفاعل وحداته.

يعد التكرار في ظاهرة الانسجام ميزة أساسية وسمة جوهرية في بناء النص الأدبي ؛ لأنّه وسيلة تعبيرية بالغة الأهمية تتميز بها لغة الأدب عن الكلام اليوميّ ، كونه يساعد الوظيفة الأدبية ولذلك يرد في كل مكونات لغة النص الأدبي ، وبالتكرار يوجد التكامل والترابط بين مكونات العمل الفني ويؤدي إلى جودة النص وجماله ، وبذلك تكتسب الحروف والحركات في لغة النص الأدبي كالشعر قيمة تعبيرية وقوة رمزية ، ووجود الحروف ، أو الحركات المتّسق في النص الأدبي "هو أول ما ينبع منه إشعاعه الجمالي"(٢).

في ظاهرة الانسجام، أصوات الألفاظ لا تكفي وحدها لتصوير المعنى، على الرغم من تنوع علاقاتها البنائية بل لا تتضح معالمه إلّا ضمن السياق الذي يحدد قيمته الفنية والجمالية؛ لأنّه "حين تتجمع الكلمات في الجمل وفي العبارات تكتسب جرسا موسيقيا آخر زيادة على ما كان لها من موسيقى فردية"(٣).

(١) العمدة في محاسن الشعر ، ابن رشيق القيرواني ، ٦٨٣
(٢) جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم ،علي نجيب إبراهيم، ١٤٢
(٣) الأصول الفنية للأدب ، حسن عبد الحميد ، ٤٠.

ومثله مصطلح التناسب الذي يطلب في شتى الفنون، وقد جاء في تعريفه: "التناسب قانون المناسبة في الحجوم والمسافات، وهذا يعني تنويع المسافات بين الأجزاء، وتنويع حجوم هذه الأجزاء، بحيث تتوافق من غير أن تتكرر هي نفسها بصورة مملة"[1]. فهو علم يعرف به ارتباط كلمات النص وحروفها، بعضها ببعض حتى يكون النص واحدا متسق المعاني منتظم المباني يربط بينه رابط من أنواع العلاقات.

إنّ العملية النقدية للنص الأدبي لا تتوقف عند مرحلة شرح النص وتوضيح معناه العام ، والواقع أنّ تناول النص بهذه الطريقة يهبط بمستوي النص إلى درجة يفقد فيها جمالياته(Stylistics) المميزة له ، ووسائله التعبيرية الخاصة ، ومن هنا تبرز أهمية نظام التكرار في تجاوزه دور المعنى العام في التعامل مع النصوص وتحليلها، وقد تميزت الدراسات الحديثة بتناولها الناضج للنصوص، وقدرتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها وهكذا فإنّ دراسة التكرار استكشاف ما فيه من جوانب جمالية؛ ولذلك فالدراسة الحديثة تفيدنا كثيرًا في فهم النص الأدبي وللدارس من قدرة على التعامل مع الاستعمالات اللغوية ، ودلالاتها في العمل الأدبي ومن هنا يأتي اختيارنا للمنهج اللغوي وسيلة نستطيع منه النفاذ إلى عمق النص القرآني بما يحمله هذا المنهج من إمكانيات دراسية تحليلية عميقة، نستطيع عبرها أن نرصد جماليات النص.

وفي هذا المجال، درَسَ البحثُ أنواع التكرار التي ذكرت في سورة "آل عمران" في فهم انسجام الآيات وفي الكشف عن الجوانب الجمالية فيها ، فضلًا عن ما فيه من كشف الإنفعالات النفسية ، والعواطف التي تدفعه إلى اختيار أصوات وايقاعات بعينها.

أنواع التكرار في سورة " آل عمران"

يوجد نوعان من التكرار في القرآن الكريم، هما تكرار القصص والأخبار، وتردد الألفاظ والعبارات ، ونجد النوع الأول في هذه السورة، إذ توجد قصص مختلفة في هذه السورة عن أنبياء ، ومن أسرار تكرار القصص: هي إعادة القصة الواحدة بعبارات أخرى،

(١)النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريب، ٢٤

وبأسلوب مغاير، يظهر بلاغة القرآن وتصرفه في فنون القول.

وأمّا النوع الثاني من التكرار: هو المتمثل في تكرار الألفاظ والعبارات فنجده في سورة آل عمران ، والمقصود به: إعادة الكلمة نفسها، أو العبارة ذاتها، في السياق نفسه، أو في سياق آخر من السورة وبمعني آخر. وهي تأتي على أشكال مختلفة منها :

١ – تكرار الشرط نفسه و جوابه

يعدّ التكرار في اللغة اليوميّة عيبًا ودليلَ ضعف القارئ ، أو الكاتب، أمّا في لغة النص الأدبيّ فميزة جميلة بل سمة جوهريّة في النص الأدبيّ ، بحيث يؤدِّي تردّدُهَا إلى تدفُّقِ موجةٍ انفعالية، يؤدِّي إلى تناسق النصِّ، ومن هنا فإنّ التكرار، يؤدِّي إلى تكثيف الدلالات، وتشكيل حركة تتابعية، تغني بنية النصِّ الأدبيّ على الصعيدين الدلاليّ واللفظيّ معًا.

يسهم التكرار في سورة "آل عمران" – سواءً كان تكرارا لحرف ، أو كلمة ، أو عبارة – في تشكيل الأنغام الحسنة ، ويزيد من الإيقاع الجميل والمتميز في آياتها ويكسبها انسجامًا موسيقيًا كتكرار الشرط نفسه وجوابه في الآية التالية:

...وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها

وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها...[١]

ومن أنواع التكرار، إعادة صيغ الشرط في بعض الآيات، إذ تسهم هذه الصيغ في انسجام الجمل وازدياد فاعليتها الدلالية، فلو أخذنا تكرار صيغة الشرط المتصدّرة بـ"إن" في مفتتح بعض الآيات لوجدنا أنّها تقترن في أغلب الأحيان بالحكمة والعظة كالآية التالية:

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله وَمَنِ اتَّبَعَنِ...

فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَالله بَصيرٌ بِالْعِبادِ[٢]

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٥

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠

إنّ تكرار "إن" فيها قد ولّد انسجامًا دلاليًا وإيقاعيًا بين الشرط والجواب، وحمل في طياته أبعادًا إيحائية، تنسجم مع الموقف الذي يتكلم عنها الآية، فتكرار "إن" فتح باب الصراع بين جانبين متضادين "الإسلام/ التولّي".

"إنّ للتردّد وظيفةً هامةً، تخدمُ النظام الداخليّ للنصِّ ، وتشاركُ فيهِ لأَنَّ الشاعرَ يستطيع، بتكرارِ بعضِ الكلماتِ أَن يعيدَ صياغة بعض الصورِ من جهة، كما يستطيع أن يُكَثِّفَ الدلالة الإيحائيةَ للنصِّ من جهة أخرى"(١).

٢- تكرار العبارة الواحدة

ليس التكرار مقتصرا على بعض من مكوّنات لغة النص الأدبيّ دون بعض ، بل هو وارد وممكن في كلّ مكوّنات لغة الأدب من الفونيمات في المستوى الصوتي كالضمير حتّى إعادة عبارة بأكملها ؛ لأنّه وسيلة تعبيرية قويّة وتقنية فنيّة جميلة.

قد عملنا على تتبُّع تكرار بعض العبارات في السورة محاولا الكشف عن الانسجام والعلاقة التي تربط بين هذه العبارات كالآية التالية: ﴿... وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ الله وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

﴿ وَلايَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ﴾ (٣).

إنّ تكرار الجملتين "هُوَ مِنْ عِنْدِ الله" ، و"أَنَّما نُمْلي لَهُمْ" قد حقّق تناسبًا وتلاؤمًا في الآيتين السابقتين إذ تعمل على تكثيف الطاقات الكامنة في السياق، عبر تشاكلها وتواليها في أنساق وتحمل موجات صوتية خاصة، يمكن أن تسهمَ بقسط وافر في التعبير عن المواقف أو المشاعر، التي يحسّها المتلقي في النصّ.

(١) مقالات في الأسلوبية ، منذر عياشي، ٨٣
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧٨
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨

٣- التصدير

والتصدير هو أن يتقدّم من لفظها (: الفواصل أو القوافي) في صدر الكلام، ويسمّى ردّ العجز على الصدر[١]. فهو أن تكون اللفظة قد تقدمت مادتها في العبارة أو الجملة.

إنّ النص الأدبيّ كالقرآن يتميّز أيضا بشَكلِه كأيّ عمل فنّيّ آخر كالتصدير ، وهو من حسن البديع إذ يرتبط صدر الكلام مع ذيله بوشائج من التلاحم والوئام كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٢].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [٣].

فهي كالحلقة التي إلتقى طرفاها فبدايتها هي منتهاها وإذا أنت عرفت البداية فقد عرفت النهاية .

في الآيات التالية: ﴿ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللهِ وَ اللهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلُونَ ﴾ [٤].

﴿... وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ وَ اللهُ ذُو فَضْلٍ عَظيمٍ ﴾ [٥].

إنّ التكرار بلفظ "الله" في خاتمة الجملة الأولى وفي بداية الجملة التالية لكل الآيات السابقة، قد أدّى إلى خلق ظلال ، وإيحاءات جديدة، تتشكّل في تتابع وتناسق، عبر تكرار الكلمة نفسها في نهاية وبداية الآيات السابقة، ويتسارع في هذه الآيات النغم ، وينتشي بهذا التكرار بـ"الله" حيث فتح هذا التكرار فيضًا زمنيًا يتتابع ولا ينقضي.

والغرض العام منه هو إثارة المتلقّي وتوجيه ذهنه نحو المعبود، لخلق ما يُسَمَّى لحظة التكثيف الشعوري، أو لحظة التوافق الشعوريّ بين النص والمتلقِّي، سواء أكان هذا التكرار في بداية الآية أم وسطها أم نهايتها.

(١) معترك الأقران في اعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي، ١ / ٣٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٣
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٣
(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٤

٤- تكرار الضمير

يعدّ تكرار الضمير من أهم عوامل الإنسجام إذ يعمل على إبراز قدرة النص الأدبي في التعبير ، وأنّ للتكرار وظيفة دلالية قادرة على حمل المعنى و إبرازه في السياق إذ أن تردد الضمير ، أو بعض الكلمات قد يزوّد الآية بلونٍ من الموسيقى تستريح إليه الآذان ، وتقبل عليه النفس وهي مبنية بناء مزدوجا من تكرار ومعنى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لله لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ الله ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ الله سَرِيعُ الْحِسابِ ﴾ (١).

إن أوّل تجلّيات الظاهرة الأسلوبية في هذه الآية، بناؤها على تداخل بارز بين الضميرين بصفة متناوبة، هما الضمير "كم"، والضمير "هم"، يبلوران قرابة هاتين الجماعتين.

في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَالله أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ الله وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ الله وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣).

وهكذا خلق التكرارُ النسقِيّ، نسيجًا حيًا من التضامن والتفاعل بين الضمائر وسائر الألفاظ ، وهذا ماحقّقته الآية، عبر تكرار الضمير "ها" و"هم" في الآيات السابقة، حيث تردَّدا في الآيتين أكثر من ثلاث مرات، وهذا يجعل التكرار يتناسب مع وقفات التأمُّل في الآيات المطوّلة، فيكسبها طاقة جديدة "إضافية" في الأداء، ويزيد أصواتها ائتلافًا وانسجامًا، ومضمونها وضوحًا وجلاءً.

وبنظرة شمولية للآية التالية فإنّها تشتمل في معظمها على الأصوات المرققة : ﴿ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧٧

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [1].

إنّ المتفحص لهذه الآية يلاحظ انتشار الأصوات الحلقية فيها بشكل ملفت للنظر، حيث ترددت أربع عشرة مرة ويرجع سبب ذلك إلى أنّ الآية تتحدث عن أناس هم فوق مستوى البشر، أناس ينعمون بمنزلة أعلى من عامة البشر، تتحدث عن الشهداء الذين ارتقت أرواحهم وعانقت أرواح النبيين ، والصديقين والصالحين فاختارت الآية أرق الكلمات وأكثرها إرهافًا ؛ ولذلك كله اختارت الآية الأصوات الحلقية السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي كبير في نطقها ، وبالرجوع إلى الأصوات الحلقية المستخدمة في الآية يتضح أنّها باستثناء الهمزة أصوات رخوة ، فضلا عن أنّها أقرب إلى الهمس منها إلى الجهر، فالهاء ، والحاء ، والخاء جميعها أصوات مهموسة ، والهمزة صوت متوسط لا هو بالمهموس ولا بالمجهور[2] ومن ثم فلم يبق إلا صوت العين الذي تردد مرة واحدة وهو في الآية السابقة صوتٌ حلقي وحيد مجهور.

والآية تجنبت الأصوات الحلقية ذات الصفات القوية في حين سيطرت الأصوات الحلقية التي تنتسب إلى صفة الاستفال على سائر الآية بصورة واضحة ليعزز بها الآية مشاعر الرقة المسيطرة عليه، فقد انتشرت أصوات السين والشين والفاء لتنسجم مع الأصوات الحلقية الرقيقة وتخرج لنا بلوحة فنية ذات ألوان زاهية.

ثمَّةَ آيات نصل فيها، إلى تكرار الضمير للتعبير عن ذوات المؤمنين، وما تحمله من مشاعر، لأن تكرار الضمير فيها يمنحها تتابعاً شكلياً، يثير التوقّع لدى المتلقّي، ويعبِّر عن غنائية متسارعة، تؤدِّي إلى التمجيد: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [3].

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٠
(٢)أنيس، بلا تأ: ٧٨
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤

إنّ تكرار الضمير قد حقّق تناسبًا وتلاؤمًا في الآيات، مما يتيح للذات المتأملة أن تفهم العلاقات بين الأشياء، على نحو أكثر دقة وائتلافًا، فجاء الضمير مع جملة فعلية مشحونة بالعواطف، فعبَّر ذلك عن التلازم بين ضمير الجماعة وكلمة "الرسول" فقد أشاع ضمير "هم" أجواء حانية ، وجعلها تظهر بفيض من احساسات الود والفضل من جانب الله تعالى.

وهكذا يتبدَّى لنا أنّ التكرار المتناوب يحمل طاقة تعبيرية، وأنّ حضوره ليس عابرًا، بل يحمل إيحاءات خاصة ، تشير إلى ائتلاف الصور وتمازجها كما نلاحظ في الآيات[1]، إنّ لتكرار الضمائر بعينها علاقة وثيقة بموضوع التأكيد في رسم المعالم البارزة للآيات وتحديد مضامينها.

٥. تكرار الضمير مع حرف الجر الواحد

من العناصر المؤسسة لانسجام الآية، اعتمادها على تكرار الضمير مع حرف الجر الواحد:

﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ ﴾[2].

حيث جرى تكرار الجار والمجرور "لهم" الذي يعود الضمير فيه على الكافرين ، للإشارة إلى تنبيه أولئك علي أنّ للكافرين عذابا مهينا، وعندما نتتبع الحروف التي تكررت في هذه الآية نلاحظ أنّ حرف الميم والهاء والياء والنون تكررت أكثر بالنسبة إلى سائر الفونيمات ، وكان لتكرارها أثر في التمهيد لذكر كلمة "المهين" في خاتمة الآية ، وهذا من عجيب نظم القرآن ودقة اختياره في خاتمة الآية.

(١) سورة آل عمران ، الآيات : ٨١ ، و ١٢٨ ، و ٣١ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨

٦. تكرار الفعل

أ. تكرار الفعل و مشتقاته

وممّا يتّصل بهذا التكرار على المستوى الصوتيّ ، والدلاليّ ما يمكن تسميته بالانسجام الفعليّ في هندسة التوزيع (الصرفيّ) بين الأفعال أولًا في عدد الحروف، ثانيًا في الصيغة الصرفية للكلمات، ثالثًا في دلالة الكلمات، رابعًا في انسجام الحروف، ومما لا شكَّ فيه أنّ التكرار المقطعيّ يعطي تنغيمًا مميَّزًا في المقاطع، عن طريق التموّجات الإيقاعية، التي يحدثها تبعًا لحالة الشاعر النفسية، ممّا يؤدّي إلى تنوع التنغيم وثرائه، وبروزه في نهاية كل مقطع من مقاطع الآيات؛ ويمكن أن نذكر الآن بعض المفردات ومشتقاته، لنستشف الأبعاد الإيقاعية والأبعاد الإيحائية، منها قوله عزّ وجل: ﴿ ... ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١).

وقد اتخذ تكرار "كونوا" و"كنتم" في الآية السابقة شكلًا مقطعيًا، أي تردّدا في بداية كل مقطع، وهذا التردد بمثابة الكلمة ، أو الحركة اللازمة الشعرية التي تضبط الإيقاع، لشحن عواطف المتلقّي، وتوجيهها نحو الاندماج في النص ورؤياه لأهل الكتاب.

إنّ للتكرار المقطعيّ دورًا بارزًا في هندسة المفردات، وإيقاعها لأنّه يسهم في تجانس النصّ وتلاحم أجزائه كقوله تعالى:

﴿ وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣)

﴿ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦١
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١١٧

وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [١]

وفي الآيات التالية:

﴿...تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَليلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ ﴾ [٢]

﴿... وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ ﴾ [٣]

بوسعنا القول إن تكرار المتناظر في الآيات السابقة أي إعادة مادة غلل[٤] و ظلم[٥] و علم[٦] و اشتراء[٧] و خلق[٨] قد أسهم في كسر حاجز الرتابة عن طريق تجديد الصيغة ليولّد بنية تراكمية، وولّد تكرار التقسيم جرسًا موسيقيًا في النصّ، وخلق إثارة لدى المتلقّي، وأدّى أيضًا إلى ازدياد الانسجام بين أطراف العبارات القائمة في النصّ، مما يؤدّي إلى اكتشاف الحركة وتناميها عبر المسار الزمنيّ ؛ وأدّى التكرار إلى إبراز فاعلية الحدث، وأدّى تكرار التقسيم إلى إبراز المحاور وعلاقتها مع الوحدات المفصلية المكونة للنصّ، مما أدّى إلى بروز فاعلية الحدث "الاشتراء" و "الخلق" لتصبح محور الآية وعمودها الفقري.

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ ﴾ [٩].

إنّ التكرار المتتابع ، قد أوصل الصياغة إلى درجة عالية من الوجد الموسيقيّ ، والاحساس اللّغويّ ، إذ تتصاعد البنية الموسيقية، من جراء تكرار الفعل "وضعت"، لتسيطر على المستوى

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٦
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٧
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٦١
(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١١٧
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٦٦
(٧) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٧
(٨) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١
(٩) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦

البياني " التصويري "، ويصبح الفعل "وضعت" رمزًا، تتكثَّف حوله دلالات الآيات ، ويصبح أيضًا محور القوّة التعبيرية ومنبع التدفّق الأدبي ، فإنّ التراكيب البيانية والموسيقية تؤثر على مضامين اللغة الأبية ، وأن من مظاهر هذه المضامين التوازي الدلاليّ"لأن اللفظَ المكرَّر بوجه عام هو مصدرُ الإثارة وقانون رئيس من قوانين تداعِي المعانِي"[١].

ب. تكرار فعل واحد بعينه

وقد يكرَّر فعل واحد بعينه للتركيز على معنى الصورة المقصود، كتكرار الفعل (يشاء) مرتين مع "مَن" في الآية الآتية مع ما تحملان من إيقاع منسجم مع معناها: ﴿ وَلله ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَالله غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾ [٢].

وتتألق الصورة الإيقاعية روعةً وبهاءً في صيغة فنيةٍ محكمة في هذه الآية بأجزائه المنسوجة نسجًا منسجما بسبب تكرار "ما كان" أو بسبب تكرار فعل "كان" ثلاث مرات:

﴿ ما كانَ إِبْراهيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكينَ ﴾[٣].

ويكرر في الآية التالية فعل "تشاء" أربع مرات ليخلق علاقة دلالية ومعنوية وحسية:

﴿... تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ﴾ [٤]

لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَليمٌ[٥]

التكرار هو إلحاح على جهة هامَّة من العبارة أي الإنفاق يُعْنَى بها الآية أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيِّمة ويضع في أيدينا مفتاح الفكرة الموجودة في الآية، يذهب الدكتور محمد مفتاح بمقولته عن التكرار إلى: " أنَّ تكرارَ الأصوات والكلمات

(١) التكرير بين المثير والتأثير ،عز الدين السيد علي، ١٣٧
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٩
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٧
(٤) سورة آل عمران الآية : ٢٦
(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢

والتراكيب ليس ضروريًا لتؤدِّي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكنه (شرط كمال) أو "محسِّنٌ" أو "لعبٌ لغويّ "[1]، ويستدرك مقولته السابقة عن التكرار وأهميته قائلاً: ومع ذلك فإنَّ التكرار يقوم بدور كبير في الخطاب الأدبيّ ، أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الإقناعية.

إنَّ للتكرار في القرآن دورًا كبيرًا في عكس تجربته الانفعالية، التي شكَّلها، ومن هنا فلا يجوز أن يُنْظَرَ إلى التكرار على أنَّه تكرارُ ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى، أو بالجو العام للآيات، بل ينبغي أن يُنْظَر إليه على أنَّه وثيقُ الصلة بالمعنى العام ، فالتكرار عنصر فعَّال في تكوين الآيات ودلالاتها ، فهو عندما يركِّز اهتمامه على فعل معين، يجعله النقطة "المركزية"، التي تتمحور حولها الآية كلّها، كما فعل في الآيات السابقة التي تكرَّر فيها.

ج. تكرار الفعل المضارع المرفوع

فقد أخذت صيغة الفعل المضارع لتشير للحركة تعبّر عن التحول والتبدل ، والتغير وعدم الاستقرار على حال، ففي الآيات التالية يكرر الفعل المضارع حيث ينساب الإيقاع الداخلي الذي يخلقه تكرار صيغة واحدة، انسيابًا مؤثرًا وعلى الوجه الآتي:

﴿ وَلله ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله وما هُوَ مِنْ عِنْدِ الله وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]

﴿ وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَما يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ ﴾[4]

﴿ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ الله وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾[5]

(١) تحليل الخطاب الشعري ، محمد مفتاح، ٣٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٩
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧٨
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦٩
(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٧٠

﴿ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

﴿ إِنَّ الَّذينَ يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَليمٍ ﴾ (٢)

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ ﴾ (٣)

إنّ هذه الجمل الفعلية مدّت النص بجمالية خاصة تعتمد على الانسجام والتوافق، والذي أفضى إلى هذا الانسجام، تتابع ملفوظات تكاد تتميز بالخصائص الإيقاعية نفسها في تشكيلات... حيث إنّ كل تشكيلة تتخذ لها نظامًا تركيبيًا يقرب أجزاءها بعضها من بعض، وجاء ذلك عن طريق اختيار الألفاظ التي كونت لحمة هذا النص وانسجامه عبر السياق.

وما أجمل الأسلوب في العبارة الأخرى لتكرار فعل "يهدي" بصحبة لفظ الجلالة وكلمة "القوم" بتغييرات جزئية في خاتمة الآية.

ويمكن ملاحظة الفعل المضارع بلام التأكيد ، ونون التاكيد المشددة كالآية التالية:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ في أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤)

وتتألق الصورة الإيقاعية روعةً وبهاءً في صيغة فنيةٍ محكمة بأجزائه المنسوجة نسجًا متناسق صوتيًا . ومن جهة أخرى نجد بين النونين المشددتين وحرف "إنّ" مشددة، نوعا من الإنسجام لفظا ومعنى، وترجع دلالة هذه النونات مع أصواتها إلى صفاتها ووقعها

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧١
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٢١
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨٦
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦

الآذان وتعبر عن معنى القوة الذي لا نحس مع غيرها من الحروف لأنّ وجود الغنة فيها يسبب شدتها وقوتها.

ومن جهة أخرى يبرز صوت الغنّة في نون "لَتُبْلَوُنَّ و لَتَسْمَعُنَّ" فيزيد من حدتها، ويضاعف من وقعها على النفوس ويسهم مع أصوات أخرى في تعبير عن الإنذار المجلجل ، فقد كان لصوت النون وغنتها في خاتمة الآية رنين ووقع يصمّان الآذان من شدتها ويزلزلان النفوس، حيث يقول الخالق إنّه يعذّبُ الكافرين عذابا شديدا.

د. تكرار الفعل المنفى

إنّ اللغة الأدبية بوصفها تراكيب ومجموعة ألفاظ ، وعلائق معنوية متداخلة فيها، تتضمن حسًّا وجدانيًا وإيقاعًا داخليًا وإيحاء ورمزًا، تتبلور كلها في الصورة الأدبية التي تستمد من العلاقة بين أصوات الألفاظ ومعانيها وموسيقاها كتكرار الفعل المنفي في الآيات التالية : ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢)

ومن هنا يتبدّى لنا الدور الدلاليّ لتكرار الفعل المنفى في الآيتين، إذ يقوم هذا النفي بتفجير البنية الداخلية، وفتح المجال الدلاليّ أمام المتلقّي، للإحساس بتوتّر الوضع وانفعال المؤمنين منه، أمّا هنا فالدور الذي يؤدّيه الفعل المنفى هو شحن الدفقة الأدبية، بفيض دلاليّ عارم.

لذلك نجد أنّ صيغة النفي عندهما مؤشّر بنيويّ على فاعلية نصوصه الأدبية، لأنّها تدخل في تكوين إحساس شديد للتعبير عن البواطن النفسية ؛ فما هذا الحضور الطاغي في الآية الثانية لانتشار النفي إلا نتيجة فعل انعكاسي، يتداعى تلقائيًا ولا يُسْتَدعَى أو يُسْتَحْضَر. وهذا يعني أنّ موقف الصابرين منه ليس اختياريًا، مُنَظَّمًا؛ بل هو في حقيقته

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٦

انعكاس لتكوين باطنيّ.

فيكون التكرار في الآيتين المذكورتين بالغ القيمة ورافدا هامّا من روافد الوظيفة الأدبية التي تتميّز بها لغة الأدب عن اللغة اليوميّة ، وعلى هذا الأساس تتحوّل اللغة في الأدب من لغة بيانيّة توصيلية تستعمل في الكلام اليومي العاديّ إلى لغة إشاريّة جماليّة غنيّة بالرموز.

٧. الجناس الإشتقاقي

قد يمثل جناس الإشتقاق واحدا من الأمور التي تولد انسجاما في النص القرآني ويعدّ واحدا من تقنيات تصويرية بين الألفاظ القرآنية بوصفها أسلوبا مثيرا ذات الإيحاءات الفردية ، حيث يمكن النظر إلى هذه المحسنة البديعية من زاوية المتلقي ذي الخبرة الخاصة، وترجع ظاهرة الجناس إلى طبيعة اللغة العربية بكونها لغة اشتقاقية ، بحيث يساعد النص لتوليد التعابير القوية والدلالات الجديدة كما قال الله تعالى: ﴿ وَلله ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَالله غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾ (١)

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾ (٢)

مما يعد الجناس الإشتقاقي في الآيات السابقة هو بين كلمتين "يغفر وغفور" ونرى هنا الجمع بين الفعل المضارع والاسم من أصل واحد أي "غفر" ، و توحي هذه العلاقة اللفظية في الإشتقاق بدلالة يمكن اعتبارها من المعاني الهامشية ، ونجد ظهور الغفران الالهي في كلمة "الغفور" بوصفه اسم المبالغة ظهورا كاملا وعميقا حيث يشير إلى الغفران الحقيقي من المصدر الحقيقي ، مع تكرار حرف الراء ثلاث مرات في خاتمة الآية والجدير بالذكر أنّ التجنيس أمر نفسي يحدث في نفس المتلقي لذة وميلًا تشغف الآذان ، يمثل استخدام الجناس من أهم مظاهر الانسجام، لتقوية المعنى إذن يعد الجناس ظاهرة فنية تخلق جرسا صوتيا موسيقيا قد تفيد النص إذا جاء فيما يقتضيه المقام ، ولذلك وجه الأدباء اهتمامهم إلى الجناس لمناصرة المعاني التي يعبرون عنها ولإضفاء لمسات فنية وجمالية على ألفاظهم ، وما

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣١

يهمّنا من اهتمامهم هذا، هو ما يتوسمونه في هذه المحسنات من إيحاء يخدم المعنى.

وأما في قوله تعالى: ﴿بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى فَإِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَّقينَ﴾ (١)

فتبين الآية للمتلقي، التجنيس الإشتقاقي بين كلمتي "اتقّى" و "المتقين" وتوحي هذه العلاقة اللفظية في الاشتقاق بنوع من الانسجام ،ويشاهد المتلقي على ضوء المحاور الإستبدالية أنّ لفظة "المتقين" ذكرت في خاتمة الآية بصورة اسم الفاعل دالّا على الثبوت ، حيث يشير إلى الاستقامة على التقوى وإلى قبول التقوى من المصدر الثابت.

فقد اعتمد على البنية الفعلية في ذلك والتي حققت تواصلًا دلاليًا بين الكلمات والجمل عن طريق إيجاد علاقات جديدة بين الألفاظ ، وعن طريق البدء بالفعل ثم الانتقال إلى الاسم لبيان الثبوت والتأكيد عليه لصنع المقابلة بين قسمى الآية لإثارة القارئ حتى يتفاعل مع النص من الداخل.

وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ﴾ (٢)

اتصال قوله: "إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ" بقوله "رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا" لفظي ومعنوي لتقدم لفظ الوعد ، إذن قد يؤدي تارة الوقع الصوتي للعبارة إلى تأسيس المعنى في ثوب من العاطفة والتجربة الشعورية الذاتية ، وتارة أخرى يؤدي بعض المحسنات البديعية كالجناس بأنواعه إلى خلق نغمات مؤثرة في استدعاء المعنى أو الإيحاء به.

٨. تكرار الحرف

أ. تكرار حرف العطف بنفسه

ذِكر آية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط ، لتعلق الكلم بعضه ببعض فهذا واضح ، وإمّا ألّا يظهر الارتباط ، بحيث تكون كل جملة مستقلة عن الأخرى فإمّا أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف أو لا، فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧٦

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٤

بينها جهة جامعة، وإن لم تكن هناك جهة جامعة تقابلت تقابل الأضداد، كذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، ووصف الجنة بعد وصف النار.

من التداعيات الصوتية قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ﴾[1]

حيث جاءت الآية بصنعة التكرار وهو تكرار "واو العطف" و الجدير بالذكر أنّ هذا التكرار والشيوع بتوالي استعمال العطف يخلق للمتلقي تداعيًا صوتيًا يعبر عن الانسجام ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلّا وقد وقع عليه الثاني لشدة الانسجام بينهما، فإنّ هذا ذكر، فلمّا انتهى ذكر عمل الخير، أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر عمل السوء والتحذير منها.

الثابت من ضرورة الربط المعنوي هو ما بين عبارات الآيات، وهو الوحدة الموضوعية الجامعة بين أهدافها ومقاصدها.

ففي الآية السابقة يقتضي الموقف أسلوبية التكرار حيث يوحي بالتحذير والإنذار، وفي بعض الآيات الكريمة انسجمت العبارات بتوالي معطوفات لايمكن الفصل بين أجزائها، إذ تدل على حالات يقتضيها المقام كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللهمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[2]

ظهر في هذه الآية، حرف العطف أربع مرّات وتبين عبره مشيئة الله تعالى في إيتاء الملك ونزعه ، واعزاز الإنسان وإذلاله وتردُّدُ الكاف مرتين بصحبة القاف مرة واحدة في خاتمة الآية يوحي بقدرة الله ، وعظمته وضعف الإنسان وعجزه ، وحاجته الكثيرة إلى الله وتكررت العبارة معطوفة ايحاءً بتعلق الأمور كلها بالله وحاجة الإنسان الشديدة بالقادر المطلق.

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦

ب. تكرار حرف العطف مع كلمة ما بعدها

ترابط أجزاء النص الأدبيّ شرط أساس لجودته وجماله ، ويسهم التكرار في القرآن في تشكيل الأنغام الحسنة ويزيد من الإيقاع الجميل ، والمتميز فيها ويكسبها انسجاما موسيقيًا، وهذا فضلًا عن المعاني التي يؤديها الإيقاع عن طريق تناسقه مع جوّ الآيات ودلالتها ، ويعدّ ذلك التناسب الطبيعي بين الأصوات في القرآن الكريم لونًا من إعجازه ، يسمّى إعجاز النظم الموسيقى في القرآن ؛ وذلك لترتيب الكلمات باعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية كالآيتين التاليتين:

وَ اللهُ يُحْيِي وَ يُميتُ

وَ اللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ[1]

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَريقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ

وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ

وَ يَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ[2]

إن تكرار "وإنّي" من هذا المقتطف تحمل دلالة مكثفة محملة بإيحاءات تعكس انسجام النص، حيث يقول:

فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ

إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى

وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ

وَ إِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ[3]

وحيث ركّز التكرار بشدة على عمل الصوت ؛ لتبني علاقة جليّة مع الدلالات الرنينة، والحزينة وهذه العلاقة ليست سابقة على التشكيل بل هي حادثة بحدوثه وناتجة عن تفاعل

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٦
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٧٨
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦

الأصوات.

ج. تكرار الجار و المجرور

تستثمر الصورة البلاغية عند القرآن الكريم ، التكرار والإيقاع الداخلي استثمارًا فنيًا بارعًا حيث يضفي التكرار نغمة إيقاعية موسيقية على مناخ الآية ، بوصفه من أبرز مقومات الأسلوبية في مستواها الصوتي، ففي الآيات الآتية يكرر القرآن حرف الجر "في" الذي يدل على الظرفية حقيقة ، أو مجازًا وعلى السببية والمصاحبة والاستعلاء كما يقول النحاة ؛ ليحقق من وراء هذا التكرار تعادلًا إيقاعيًا ومعنويًا في آن واحد، فتأتي الصورة الأدبية عند القرآن الكريم ذات حس يؤكد جماليتها:

﴿ وَلله ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَالله غَفُورٌ رَحيمٌ ﴾ (١)

في هذه الآية يوحي الحرف الجار المذكور المتكرر بدلالات هامشية كالشمولية والإحاطة والتداخل والإلتصاق حتى أنّه تعالى محيط به من جوانبه إحاطة الظرف بالمظروف.

وفي الآية الآتية يكرر حرف الجر "من" بصحبة "الذين" ليحقق من وراء هذا التكرار تعادل إيقاعي ومعنوي في آن واحد ، فتأتي الآية ذات حس يؤكد جماليتها : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ في أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢)

وبالنظر إلى الدور الفّنيّ للتكرار النسقِيّ داخل الآيات، نلاحظ كثافة الإيقاع وتناسبه مع هذا التّكرار، وذلك عبر تناغم منظومة من الجار والمجرور في النصّ مع العطف المتتالي الذي يخلق في النصّ إيقاعًا أو تواترًا خاصًا ، تتعاقب فيه منظومة الحالات المتشابهة .

ويؤدّي التكرار البنيويّ النسَقِيّ في الآية "مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ" و "مِنَ الَّذينَ أَشْرَكُوا" تلاحمًا عضويًا، وتناسُقًا تصويريًا وإيقاعيًا، يتوالى ويتنامى في كل مقطع مع البنية

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٩
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦

الرمزية والإيقاعية، ويولِّد تناغمًا وانسجامًا في حركة الحروف ، ويقوم هذا التكرار بفاعليته التعبيرية بتنظيم ، وتنسيق الوحدات الجزئية، التي يتشكَّل منها النصّ؛ وذلك لإعطاء الآية شكلًا متسلسلًا يشبه السلسلة المتصلة الحلقات، إذ تمتلك هذه الوحدات في إطارها النسقيّ تأثير واضح في إيقاع الآية الداخليّ والخارجيّ، وبذلك تتكشَّف الرؤية الأدبية، بتفاعل البنية التكرارية وتكاملها مع الوحدات البنائية للكلمات في سياقها العام.

د. تكرار إنّ

إن أسلوب التكرار محسّنٌ لفظيٌّ يتجسّد على البنيات السطحية للنص فهو وسيلة من وسائل السبك الذي يستطيع أيضا على منح النص قابلية التوليدات الإيقاعية والجمالية ، والقيم التعبيرية الجديدة ، والدلالة الهامشية أو الإيحائية فضلا عن الدلالات المركزية.

وقد يكرر القرآن حرف "إنّ" محاولًا التركيز على معنى الصورة المقصود، كتكراره مرتين متصدرتين في بداية العبارتين:

﴿ إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ الله وَإِنَّ الله لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

يكرر القرآن "إنّ" حتى غدا جرسًا موسيقيًا فضلًا عن حركة إيقاعه البارعة ، حيث يضفي التكرار نغمة إيقاعية موسيقية على مناخ القصيدة بوصفه من أبرز مقومات الأسلوبية في مستواها الصوتي.

إنّ ظاهرة التكرار في الآية على جانب جرس الأصوات ، وحركاتها الخاصة يجعل الآية في ذروة الجمال الأسلوبي والتصوير الفني ، كما نرى اقتران الجرس بتكرارية الحروف يعطي النص معاني ايحائية تعبر عن الأسلوب الممتاز كما يبدأ اللفظ بحرف الهمزة فجاء صوت الهمزة ليؤتي المشهدَ صفاتِ القوّةِ التي نجدُها فيه لأنّه فونيمٌ حنجريٌّ انفجاريّ مجهور يدلّ على القوة والشدة.

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٢

٥. تكرار حرف التنبيه

من نماذج التكرار يكون تكرار حرف التنبيه ، وكان لتكرارها أثر في رسم الإنسجام للآية ، وتنبيه مضامينها حيث يجد القارئ في علاقة الفونيم بالدلالة داخل الآية أمرا منطقيا، وتأخذ الرموز الصوتيّة آنيّتها: ﴿ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

هكذا يمكن للآية أن تكرّر الأصوات ، أو تقيم بينها صورا من العلاقات التي تجعلها تتشكّل في صورة بنية صوتية قد لاتكون لمفرداتها معانٍ ، ولكنّ خصائصها الصوتية وطبيعة تشكيلها في النص تخدم الدلالة العامة التي تهدف الآية إلى إبرازها.

في الآية السابقة لـ"ها" التنبيه الذي لا معنى لها، خصائص صوتية تميّزه عن غيره من أصوات اللغة ، ويتجلّى فيه نزوع فريد نحو تعداد وتكثيف إجراءات محاكاة الصوت للمعنى.

فإنّ حرف التنبيه ، فضلًا عن كونها ذات قيمة دلالية رمزية ، هي رمز محرِّض إشعاعيّ للوصول إلى الفضاء العتابي تحمل قيمة بنائيَّة أصلية ؛ لأنَّ "هاء" بتكراره يحمل المعاني والرؤى التي هي أدوات الآية في التفكير العميق ، وكأنَّ حرف "هاء" يؤنس نفس الموضوع، وفي الوقت ذاته ينفّس عنه هُمومه وأحزانه.

ويؤدي صوت المدّ أحيانا دورا يجسّد استبعاد حصول شيء ، وعدم إمكانية حدوثه، أو يظهر التعجب من حصوله وذلك ما نجده في استفهام أهل الكتاب ، وهو يشير إلى التعجب التي قد جسدته أصوات المدّ وكأنّ في كل مدّ مزيدا من التعجب.

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٦

٩. تكرار الكلمة

أ. تكرار كلمة واحدة

إنّ الصورة الأدبية عند القرآن تستثمر التكرار والإيقاع الداخلي استثمارًا فنيًا بارعًا حيث يضفي التكرار نغمة إيقاعية موسيقية على مناخ القصيدة بوصفه من أبرز مقومات الأسلوبية في مستواها الصوتي. منها تكرار كلمة واحدة في داخل الآية نحو تكرار "الذين" بصورة متناثرة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذينَ كَفَرُوا وَجاعِلُ الَّذينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فيما كُنْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[١].

ويؤدِّي التكرار في الآية تلاحُمًا عضويًا، وتناسُقًا تصويريًا وإيقاعيًا، يتوالى ويتنامى في كل من الموصول مع البنية الرمزية والإيقاعية، ويولِّد تناغمًا وانسجامًا في حركتها وتكرار كلمة "مثل" و "انفسهم" في الآية التالية: ﴿ مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ في هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ ريحٍ فيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢].

وفي الآية التالية تتكرر كلمة "الغيظ" ليتحقق من وراء هذا التكرار، تعادل إيقاعيّ ومعنويٌّ في آن واحد. فتأتي الصورة الشعرية عنده ذات حس يؤكد جماليتها: ﴿ ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَإِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾[٣].

ب. تكرار الكلمتين الموزونتين

يوجد نوع من التكرار في القرآن الكريم على أساس الإتيان بكلمتين في وزن واحد كـ"السراء" و"الضراء" مع المد المتصل في الآية التالية: ﴿ الَّذينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٥
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٧
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٩

وَالْكاظِمينَ الْغَيْظَ وَالْعافينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ ﴾[1].

﴿ قُلْ لِلَّذينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ ﴾[2].

وهذا الربط بين المستويين الصوتيّ والصرفيّ في الآية الأولى منحت تصويرا زمنيا عبر ما يتميز اللفظان به من مدّ، وكثيرا ما تأتي أصوات المد في مواقف المفاصلة، وجدير بالذكر أنّ التضاد قد يدلّ على الدوام والاستمرارية، وعدم الانقطاع كما في التضاد بين "السرّاء و الضرّاء" أي ينفقون باستمرار وتواصل في السرّاء والضرّاء.

والآية الثانية تناولت فعلين متشابهين - ستغلبون وتحشرون - صوتيّا وصرفيّا ومنح معناها، الكثير من الوضوح والإبانة للكلام الذي يذكر الله فيه أمر فشل الكافرين وحشرهم، وهذان الفعلان أظهر الأصوات سهولة ووضوحا في الآية.

فيمكن القول أنّها تكون المعاني المكثفة التي تتعلق بـ"ستغلبون وتحشرون" ذات المقدرة الخاصة على الإيحاء والقدرة على الإثارة الدلالية ويتبادر هذا المعنى إلى الذهن عادة من التأثيرات الصوتية والصرفية والنحوية المكنونة في اللفظة.

١٠. تكرار العبارتين الموزونتين

نجد نوعا آخرًا من التكرار متمثل في إعادة جزء من العبارة نفسه، أو على وزنه في السياق نفسه، أو الآية نفسها، ومن نماذج هذا النوع من التكرار، قوله تعالى: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلِلَّهِ ميراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبيرٌ ﴾[3]

وفي الآية التالية يكرر القرآن العبارتين الموزونتين محاولًا التركيز على معنى الصورة المقصود، مع ما تحملان من إيقاع منسجم مع معناها: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠

رَؤُفٌ بِالْعِبادِ ﴾ (١)

وفي قوله تعالى: ﴿ ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَما كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلكِنَّ اللهَ يَجْتَبي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظيمٌ ﴾ (٢)

نجد التكرار الاستهلاليّ وهو تكرار كلمة واحدة ، أو عبارة في أول كل عبارة من مجموعة عبارات متتالية ، ووظيفة هذا التكرار التأكيد والتنبيه وإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد ، لمشاركة الشاعر إحساسه ونبضه الشعريّ(٣)

ومما لا شك فيه أنَّ التكرار الاستهلاليّ يسهم بما يوفّره من دفق غنائيّ في تقوية النبرة الخطابية ، وتمكين الحركات الإيقاعية ، من الوصول إلى مراحل الانفراج، بعد لحظات التوتّر القصوى ، فلو أخذنا الآية السابقة لوجدنا أنّه يوظِّف التكرار فيها في بلورة موقفه الرافض لكل مظاهر غير مناسبة لله تعالى، وهذا ما انعكس على بداية العبارتين.

أمّا في الآيتين التاليتين : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعينَ للهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللهِ ثَمَناً قَليلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَريعُ الْحِسابِ ﴾ (٤)

﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ ما في صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٥)

فيسهم تردد الموصول وصلته – وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ – ما في صُدُورِكُمْ وما في قُلُوبِكُمْ – في تشكيل الأنغام الحسنة ، ويزيد من الإيقاع الجميل ، والمتميز فيهما ويكسبهما انسجاما موسيقيًا ، وهذا فضلًا عن المعاني التي يؤديها الإيقاع عبر تناسقه مع

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩
(٣) الشعرية العربية ، جمال الدين بن الشيخ ، ٩١٥
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٩
(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤

جوّ الآيات ودلالتها ، ويعدّ ذلك التناسب الطبيعي بين الأصوات في القرآن الكريم لونًا من إعجازه يسمّى إعجاز النظم الموسيقى في القرآن ، وذلك لترتيب الكلمات باعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية .

وقد يكرر القرآن جملة بعينها للتركيز على معنى الصورة المقصود، كتكراره "لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ" مرتين مع ما تحملان من إيقاع منسجم مع معناها: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1].

﴿ ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[2].

تكررت في هذه الآيات، عبارات ساعدت على الانسجام العامّ للآيات الكريمة ، وكان لتكرار العبارة علاقة وثيقة بالتأكيد على المعاني المطروحة ، على سبيل المثال قوله : "شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ" ثمّ كرر في الآية فقال "لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ" ؛ لأنّ الأول جرى مجرى الشهادة وأعاده ليجري الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود .

فالقرآن يستطيع انتقاء ألفاظه من أي أسلوب لغوي، سواء أكان أدبيًا أم غير ذلك، كفعل "يَخْتَصِمُونَ" وحين تستعمل الألفاظ في ختام السورة ، فإنّها تستعمل لتحديد المواقف ، أو بعض وجهات النظر أكثر من استعمال تلك الألفاظ في اللغة اليومية، أي أنها في اللغة الأدبية أكثر دقة وتحديدًا .

يتسارع في هذه الآية النغم و ينتشي بهذا التكرار بـ"لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ" ، حيث فتح هذا التكرار فيضًا زمنيًا يتتابع ولا ينقضي ، وهنا يأتي التكرار الذي أدّى إلى إيقاظ ذهن المتلقّي، وتنبيهه لما سيأتي في خاتمة الآية .

وما هذا التردد المتتابع إلّا تجسيد عن حالة توق شديدة ، أو رغبة عارمة على لسان الْمَلائِكَة وَأُولُي الْعِلْمِ. إنّ في إعادة الكلمة نفسها ، أو العبارة ذاتها في السياق نفسه، تحديًا

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٨
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٤

كبيرا للمعاندين فهو "دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه : أسرع، أسرع فإنّ المعنى مردد و اللفظ واحد"[١].

١١. تكرار الصفة في خواتيم الآيات

نجد استعمالا للمحسنة البديعية بصورة لفظية في خواتيم كثير من آيات سورة آل عمران، وهي الترصيع والقصد من أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان ومتفقة الأعجاز[٢]، ولذلك كان حضور الصفتين بالياء ، أو الواو أو الميم تشكّلُ ما يقارب أغلبيّة خواتيم الآيات، إذ يتميّز الياء والواو بقوة إسماع أعلى من كل الصوامت مما يوحي بالبروز ، والتأثير في من حولها ولكن يلاحظ أنّ حضور الياء وتكرارها كان أعلى بكثير من نظيره الواو ، ويبدو ذلك مرتبطا بكون الياء حادًّا والواو خفيضا ، والحدّة أقرب إلى الجدّ والحكمة والقدرة والسرعة ، كما أنّ تقدم اللسان في الياء عن موضعه يمنح الياء أولوية في الدلالة على التقدم، والإحالة إلى خارج الذات مما يجعل الواو يحلّ بعد الياء ترتيبًا .

ونجد فيه دلالة الانتقال جدا إلى حدّ أنّ اصطلح عليه بعض الدارسين بـ "الانزلاق"[٣]، يقوم بتجسيد خط دقيق بين الآيات. ويمكن أن ينزلق من دلالة غير حاسمة في الآية إلى دلالة حاسمة في خاتمة الآية كأن صوت الياء يسجل انتقالا عبر الكلمتين الموزونتين على وزن "الفعيل" وذلك مؤشّر بالغ الدلالة في توكيد مركزية سمة الانتقالية في خاتمة الآية ، وذلك دلالة سريعة من حال إلى حال كالانتقال السريع في الياء من هيئة نطق إلى أخرى.

وعبر تكرارِ الياء فى صفتى خاتمة الآية ، وعبر هذه السمةِ الانتقالية في صوت الياء يولَجُ في فضاء خاتمة الآية ، سرعة في انتقال المفهوم الذي قبلها إذن فالياء قويّ بارز وعن طريق هذا الصوت يستعرض القوة والبأس والشدّة ، وهو ما يلائم حضور فونيمات قوية بارزة كالزاء والراء والميم خاصّةً، في خواتيم الآيات وفواصلها.

(١)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ٢ / ١١٠
(٢)نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، ٧ / ١٠٤)
(٣) علم الأصوات العام ، بسام بركه ، ١٣٨

ونرى أنّ تكرار صوت الميم تلائم صوت الياء حتى يقول ابراهيم انيس: "نرى مجاورة حرف من هذه الحروف اللام، النون، الميم، الواو، الياء، والراء لأي حرف آخر من حروف الهجاء تستسيغها الآذان ولا يتعسر فيها النطق "[1]، حيث تتحوّل فيها العلاقة بين الصوت والمعنى من علاقة خفيّة إلى علاقة جليّة ، وتأخذ الفونيمات قيمة مستقلة كالآيات التالية:

﴿ هُوَ الَّذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ ﴾[2]

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُور رَحيمٌ ﴾[3]

﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ ﴾[4]

﴿... وَاللهُ واسِعٌ عَليمٌ ﴾[5]

نجد في خواتيم الآيات تقارب بعض مخارج الحروف فى المقاطع ؛ والنطق فيها متقارب ولا نفرة بينها ونجد فيها وجود حرف المد قبل الحرف الأخير من كل مقطع، وهو حرف الياء والوزن فيها وزن فعيل. وبهذين الأمرين كان التقارب فى المقاطع، تقاربا بينا يجعل نسق القول واحدا، ولو لم تتحد المقاطع.

حرف الياء في خواتيم الآيات السابقة صائت أمامي مغلق طويل ، يتميّز بشدة انفراج الشفتين فيها مقارنة بالصوائت الأخرى ، وصفة الانفراج الشديد تبرز دلالة السعة الشديدة خارج الذات من حيث المكان والشخوص في الأحداث ، ويوحي معنى خواتيم الآيات أيضا بأنّها تدل على دلالات ومعانٍ واسعة ممتدّة.

ومن جهة أخرى يقوم الياء بالدلالة على سعة الزمان ، فحيّز الزمان أيضا هنا فسيح كانفراج الشفتين وطول النطق في الياء.

وتشير سمة الإنتقالية فى صوت الياء إلى العلاقة بالاتجاه إلى ما قبل خاتمة الآية ،

(١)موسيقى الشعر ، انيس ابراهيم ، ٢٦
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣١
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٣٤
(٥)سورة آل عمران ، الآية : ٧٣

ويوحي بانتقال موضوع الدلالة إلى موضوع آخر ؛ فلذلك نلاحظ فى خواتيم الآيات تنوعًا وانتقالًا سريعًا من حال إلى حال تماما كالانتقال السريع في الياء والواو من هيئة نطق إلى أخرى.

فيتغيّر نظام الخاتمة فتطول بسبب المدّ وتكرارها في الكلمتين الأخيرتين، وتصبح بحرف النون أو بحرف الميم وقبلهما مدّ طويل ، وكأنّما هو في هذه الكلمات الأخيرة يصدر حكما مستمدا منها ، ولهجة الحكم تقتضي أسلوبا موسيقيا غير أسلوب الاستعراض وتقتضي إيقاعا قويا رصينا، بدل إيقاع القصة الرخيّ المسترسل، وكأنّما لهذا السبب كان التغيير والإنتقال..

فدلائل المدّ مختلفة ويمكن أن يوحي بالتأمّل ، وكأنّه يشير بمدوده الطويلة إلى التأمل الطويل، والهدوء النفسي.

ويبدو أنّ هذه الخاتمة قد حققت هذا الهدف، فكانت بنياتها منسجمة صوتيًا أسهمت في جماليتها، فالخواتيم انتهت بصوت الياء الممدودة وتكرارها والتي تدعو المخاطب وتناديه ليتقبل الرسالة – وكانت هذه المقاطع الصوتية ممدودة لتعلن عن المشاركة الوجدانية بين المتكلم والمتلقي، وتسهم في فصاحة الكلام ووضوحه.

ولا بد من الذكر أنّ هذا التوازن والتماثل يمثل أداة سيميائية دالة على المعنى الهامشي المستوحى من مكنونات نفسية ، إذ يوحي تماثل الوزن وتكرار بعض الحروف والإيقاع الواحد عند المتلقي بثبات أمر الله وتنزيهه عن تغيّر الصفات ، ويمكن أن تتلقى الطالبة من اختتام الخواتيم بوزن "الفعيل" وتكرارها، معنى إيحائيا آخر حيث تدلّ هاتان الصفتان على رفعة الله وعظمته في جميع الأحوال ، وهذا يسوق المتلقي نحو التغيّر والخشية والعبودية ، واكتساب رضا الله والتقرّب إليه كما جاء في الآيتين التاليتين اختتام الخاتمة بإعادة الصفتين المتماثلتين:

﴿ وَ الله واسِعٌ عَليمٌ ﴾[1]

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧٣

﴿ وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

إنّ الأسلوب المختار في الآيات السابقة هو انتقاء الكلمات متقاربة الوزن في الخاتمتين حيث نصل إلى دلالات جديدة أو استنباطات فردية بالنظر إليها.

وفي الآيات التالية: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[3]

إنّ الاختيار لفاصلة "غفور" و فاصلة "رحيم" إنّما قصد من ورائه، خلق نوسة إيقاعية، أو ازدواج إيقاعيّ بين الفواصل، فهناك لا يُجود التزامٌ بإيجاد الفاصلة، التي تناسب المعنى، بل يكون توزيع الفواصل، والمزاوجة فيما بينها، بهدف إحداث فجوة "انزياح إيقاعيّ" ؛ لخلخلة ذهن المتلقّي، بحضور إيقاعيّ جديد، وفاصلة جديدة تزحزح رتابة الفاصلة المكّررة.

أمَّا الغاية البلاغية التي قصدها الآية في اختياره لكلمة "غَفُورٌ" بدل وزن الفعيل فهي المبالغة والإكثار من هذه الصفة ؛ لأنَّ هذه اللفظة تدلّ على الكثرة والتكرار في الغفران

والملفت أنّ الآية خلقت ازدواجًا دلاليا تركيبيًا حيث أرادت بهذا الازدواج الدلاليّ بعدًا إيحائيًا ، أو تصويريًا لمواقف وأحداث.

ومن الجدير بالذكر أنّ الازدواج الصوتيّ في الفواصل بين حرفي "الواو و الياء" قد تكرّر في الآيات ، وأنّ هناك علاقات إيقاعية من نوع جديد، باتت تنشأ بين لفظٍ وآخر، لا يعتمد فقط على الانسجام الصرفي ، وإنما يعتمد على الازدواج الإيقاعيّ في حروف الفاصلة بين حرفي "الواو و الراء" ، ومن هنا يمكن القول: إنّ البناء الصوتيّ في حروف الفاصلة ليس شكلًا متواليًا ثابتًا، وإنما شكلًا مزدوجًا يولّد نغمات إيقاعية مزدوجة، تتضافر

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢١
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨٩
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٥

فيما بينها مشكّلة سمفونية إيقاعية تموج بالتفاعل ، والانفصام تارة وبالتنسيق والانسجام تارة أخرى. وهذا الازدواج الإيقاعيّ يمدّ الآية بالتناغم، ويحقّق لها قدرًا كبيرًا من الصور البلاغية .

فنستنتج من هذه الأقوال أنّ تكرار الصفة في وزن واحد ليس بصدفة ، بل يجب على القارئ أن يتعمّق في الأنماط الأسلوبية ؛ حتى يصل إلى المعاني الخفية التي تبرز جمالية النص، وحيويته وتؤدي وظيفة أساسية في البيان وأنّ الموسيقى القرآنية إشعاع للنظم الخاص في كل موضع خاصة في خواتيم الآيات ، كما هي تابعة لانسجام الحروف في كل الكلمة المفردة ولانسجام الألفاظ في الفواصل.

١٢. الحوار

الحوار، من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن الكريم في إقامة الأدلة علي وحدانية الله وعلى صدق الرسل الكرام ، ولا ريب في أنّ القرآن الكريم اعتمد على فن التصوير لتوصيل معانيه الجليلة، وينقل التصوير الكلام في القرآن من طابع السّرد إلى مشاهدات محسوسة، والقرآن يصور بالحوار كما في القصص.

قد يوظف القرآن نصًّا يعتمد على بنية الحوار ، ونحن إذ نشير إلى هذه الجمالية فإننا في الواقع لا نريد أن نجتر ذلك الحديث حول العامية في النص الفصيح، لكننا نرغب في أن نكشف عن مدى قدرة القرآن في استثمار القدرات الإيحائية لبنية النص، والتي قد تساعد القارئ على إنتاج النص من جديد خاصة إذا كان وفق القرآن في الوصول إلى الانسجام بين البنيتين (الفصيحة والعامية).

تبدو علاقة واضحة بين أجزاء الآية بالحوار وتكرار كلمة "قال" ومشتقاتها ، ويوجد نوعا معينا من الإنسجام في الآيات الكريمة كما أنّ بعض تكرار الحروف والكلمات تعبر عن نوع معين من الدلالات وتستدعي نوعا من النسيج في العمل الأدبي كالآية التالية:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ

يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ

يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ

قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ

يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا

قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ[1]

تردد فيها "يقولون و قل" مرتين وهو سبب حدوث نوع من الإنسجام في داخل الآيات.

لا ريب في أن القرآن الكريم اعتمد على فن التصوير لتوصيل معانيه الجليلة، وينقل التصوير الكلام في القرآن من طابع السّرد إلى مشاهدات محسوسة ومنسجمة ، والقرآن يصور بالحوار كما في القصص:

وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ

قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي

قالُوا أَقْرَرْنا

قالَ فَاشْهَدُوا وأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ[2]

وفي قوله تعالى: فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً

قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا

قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ[3]

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨١
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٧

نلاحظ بسبب هذا التكرار، تجسيد معادله الموضوعي ، فإذا أضيف إلى الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل حتى ينقل المستمعين إلى مسرح الحوادث.

ويجمع في بعض الآيات بين التكرار والإيقاع الداخلي، كما يظهر ذلك في المقطع الآتي حيث ترددت لفظة "قال" لتجسيد صورته، مع أنّ الإيقاع الداخلي للآية قد أكسب الآية كلها رنّة موسيقية ، ومعنوية جعلت الصورة تتحرك بحماس وانفعال شديدين:

قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتي عاقِرٌ

قالَ كَذلِكَ اللهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ[1]

قالَ رَبِّ اجْعَلْ لي آيَةً

قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ[2].

وفيه أنواع أخرى من التكرار تكون بتكرار صيغة الاستفهام ، وصيغة الشرط وغيرها إذ تسهم في فتح المجال الدلاليّ وشحنه بقوّة إيحائية، فتستدرج القارئ إلى إكمال النصّ، وتدفعه إلى البحث عن عناصر الغياب من إجابات، وبذلك فهي تستثير الجدل والقلق، مجسِّدة انفعالات نفسية متتالية، تشحن النص بِطاقةٍ فاعلة في ممارسة الحوار والجدل والمساءلة.

فبوساطة الحوار فضلًا عن ظواهر نصيّة أخرى تترابط أجزاء النص بعضها ببعض مما يؤدّي إلى تنامي النصّ وانسجامه واستمراره ، فيخلق وضعا شديد العلاقة داخل النص ، وهذا التكامل والترابط الحتميّ بين مكوّنات العمل الفنّي هو سبيله إلى الجمال ، إذ الجمال تعبير فنّيّ موفّق ، وشرط العمل الفنيّ أن يكون كليّا متّسقا مع نفسه ، وقابلا للإدراك وكأنّما هو موجود طبيعيّ ذو روح كلّيّ ، وذو وحدة عضويّة واكتفاء ذاتيّ ، هكذا المستوى

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٤٠

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤١

الوظيفيّ في اللغة اليوميّة يتحوّل في اللغة الأدبيّة إلى مكوّن ، أو مستوى شكليّ صوتيّ إذ كما يتميّز النص الأدبيّ عبر المعنى، يتميّز أيضا عن طريق الشكل ولأنّ لغته تنتمي إلى الفنّ.

النتائج

– برز التكرار في السورة وقد أسهم في تأدية المعاني في جو السورة وتقوية المعنى وديمومة التمتع به.

– ليست العبرة في كثرة عدد الحروف والكلمات، بل في الاختيار وفي سعة الدلالات وتنوعها وبقوة التأثير في المتلقين.

– إنّ التكرار يتناسب مع وقفات التأمُّل في الآيات المطوّلة، فيكسبها طاقة جديدة "إضافية" في الأداء، ويزيد أصواتها ائتلافًا وانسجامًا، ومضمونها وضوحًا وجلاءً.

– إن ظاهرة التكرار على جانب جرس الأصوات وحركاتها الخاصة يجعل الآية في ذروة الجمال الأسلوبي والتصوير الفني

– بوساطة التكرار تتألق الصورة الإيقاعية روعةً وبهاءً في صيغة فنيةٍ محكمة بأجزائه المنسوجة نسجًا سجعيًا .

– لقد استطاعت هذه الدراسة أن تقدم مثالًا تطبيقيًا على وجود الانسجام بسبب تردّد الحروف والأسماء والأفعال .

المصادر و المراجع

١. الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، القاهرة، مكتبة النهضة، د.ط، (بلا تأ).

٢. الأصول الفنية للأدب ، حسن عبد الحميد ، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، ١٩٦٤م .

٣. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م .

٤. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين السيد علي، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ط٢، ١٩٧٨م .

٥. جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، علي نجيب إبراهيم، دمشق، دار كنعان، ط١، ٢٠٠٢م .

٦. الشعرية العربية ، جمال الدين بن الشيخ ، تر: مبارك حنون، محمد الولي، ومحمد أوراغ، دار توبقال للنشر، ط١، (١٩٩٦م).

٧. علم الأصوات العربية العام ، بسام بركة ، بيروت، مركز الإنماء القومي، (بلاتا) .

٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبوعلي الحسن الأزدي ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، سوريا، دار الجيل، ط الخامسة، (١٩٨١م) .

٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تقديم: سمر روحي الفيصل، دمشق، وزارة الثقافة، ط١، (١٩٩٦م) .

١٠. معترك الاقران فى اعجاز القرآن، ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر العربي، د.ط، د.م، (بلاتأ) .

١١. مقالات في الأسلوبية ، منذر عياشي ، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، ١٩٩٠م .

١٢. موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م .

١٣. النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريب ، بيروت، دار العلم للملايين، د ط، ١٩٥٢م .

١٤. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري، القاهرة، دار الكتب و الوثائق القومية، ١٤٢٣هـ .

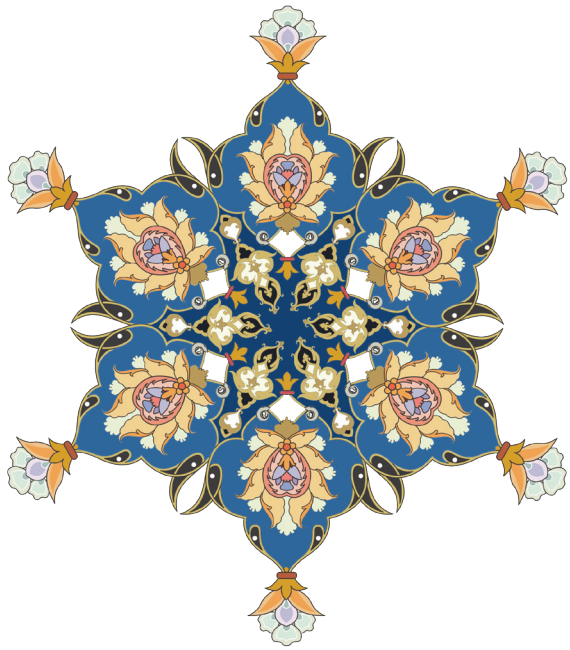

شب ضربت امیرالمؤمنین
و ذکر فضائل ایشان